ينظرون الى هذه الاشخاص فيظنون انها المتحركة فيحيلون عليها والعلماء يعلمون انهم محركة الا انهم لا يعرفون
كيفية التحريك وهم الاكثرون الا العارفون والعلماء الراسخون فانهم ادركوا بحدة ابصارهم خيوطا
دقيقة عنكبوتية بل ادق منها بكثير معلقة من السماء متشبثة الاطراف باشخاص اهل الارض لا يدرك
تلك الخيوط لدقتها بهذه الابصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤس تلك الخيوط في مناطات لها هي معلقة منها
وشاهدوا لتلك المناطات مقابض في ايدي الملايكة المحركين للسموات وشاهدوا ابصار ملايكة السموات
مصروفة الى حملة العرش ينتظرون منها ما ينزل عليهم من الامر من حضرة الربوبية كيلا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وعبر عن هذه المشاهدة في القرآن فقيل وفي السماء رزقكم وما توعدون
وعبر عن انتظار ملايكة السموات لما ينزل اليهم من الامر والقدر فقيل خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما فهذه امور لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم وعن ابن عباس عن اختصاص
الراسخين في العلم بعلم لا يحتملها افهام الخلق حيث قرا قوله يتنزل الامر بينهن فقال
لو ذكرت ما اعرفه من معنى هذه الآية لرجمتموني وفي لفظ آخر لقلتم انه كافر ولنقتصر
على هذا القدر فقد خرج عنان الكلام عن قبضة الاختيار وامتزج بعلم المعاملة ما ليس منها
فلنرجع الى مقاصد الشكر فنقول اذا رجع حقيقة الشكر الى كون العبد مستعملا في اتمام حكمة الله
فاشكر العباد احبهم الى الله واقربهم اليه فاقرب الى الله الملايكة ولهم ايضا ترتيب وما منهم الا
له مقام معلوم واعلاهم في رتبة القرب اسمه اسرافيل وانما علو درجتهم لانهم في انفسهم كرام بررة
وقد اصلح الله بهم الانبياء وهم اشرف مخلوق على وجه الارض ويلي درجتهم درجة
الانبياء فانهم في انفسهم اخيار وقد هدى الله بهم ساير الخلق وتمم بهم حكمته واعلاهم
رتبة نبينا صلى الله عليه وسلم اذ اكمل الله به الدين وختم به النبيين ويليهم العلماء
الذين هم ورثة الانبياء فانهم في انفسهم صالحون وقد اصلح الله بهم ساير الخلق ودرجة
كل واحد بقدر ما اصلح من نفسه ومن غيره ثم يليهم السلاطين بالعدل لانهم اصلحوا دنيا

الخلق

٥

الخلق كما اصلح العلماء دينهم ولاجل اجتماع الدين والملك والسلطنة لنبينا كان افضل
من ساير الانبياء فانه اكمل الله به صلاح دينهم ودنياهم ولم يكن السيف والملك لغيره
من الانبياء ثم يلي العلماء الصالحون الذين اصلحوا انفسهم فقط فلم يتم حكمة الله بهم
الا فيهم وما عدا هؤلاء فهمج رعاع واعلم ان السلطان به قوام الدين فلا ينبغي ان يستحقر
وان كان ظالما فاسقا قال عمرو بن العاص امام غشوم خير من فتنة تدوم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امراء يفسدون وما يصلح الله بهم اكثر فان احسنوا
فلهم الاجر وعليكم الشكر وان اساؤا فعليهم الوزر وعليكم الصبر وقال سهل من انكر
امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن اتاه بغير
دعوة سلطان فهو جاهل وسئل اي الناس خير فقال السلطان فقيل كنا نرى ان
شر الناس السلطان فقال مهلا ان لله تعالى كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة
اموال المسلمين ونظرة الى سلامة ابكارهم فيطلع في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه
وكان يقول الخشبات السود المعلقة على ابوابهم خير من سبعين قاصا يقصون

الركن الثاني من اركان الشكر

ما عليه الشكر وهو النعمة ولنذكر
فيه حقيقة النعمة واقسامها ودرجاتها واصنافها ومجامعها فيما يخص وما يعم فان
احصاء نعم الله على عباده خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها فنقدم امورا كلية تجري مجرى القوانين في معرفة النعم ثم نشتغل بذكر
الآحاد

بيان حقيقة النعمة واقسامها

اعلم ان كل خير ولذة وسعادة بل كل
مطلوب ومؤثر فانه يسمى نعمة ولكن النعمة بالحقيقة هي السعادة الاخروية
وتسمية ما عداها نعمة وسعادة اما غلط واما مجاز كتسمية سعادة الدنيوية
التي لا تعين على الآخرة نعمة فان ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشيء
صدقا ولكن يكون اطلاقه على السعادة الاخروية اصدق فكل سبب يوصل

٢٩

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)